السلطة الدينية والمدنية

د/مصطفى عبده محمد خير(*)

المقدمة

يهدف هذا المؤتمر (سلطة النص) لنزع جذور الاستبداد من الأساس وإرساء قواعد الديمقراطية الحقة في الانتقال من الديمقراطية الانتخابية للانتقال إلى الديمقراطية العدلية لكي نصل إلى الديمقراطية الشعبية (الإبداعية) لتأسيس مجتمع (معرفي ومعلوماتي) وحكومة (الكترونية) لتحقيق حكم الشعب نفسه بنفسه على نفسه.

وعليه قسمنا الدراسة إلى ثلاثة محاور:

- المحور الأول: عن الحكم والسلطة (الدينية والمدنية) ومعنى الحكم والتحكم والسلطة والتسلط.
- والمحور الثاني: عن مقاربات ومقارنة لمفهومي الحكم والسلطة (الحاكمية) في الفكر المعاصر لدى محمد أبو القاسم حاج حمد و(مفهوم الحاكمية)، والدكتور محمد شحرور في (الدين والسلطة).
- والمحور الثالث: عبارة عن رؤية جديدة ومعاصرة للحكم والسلطة، وإبداء مقترح جديد حول الموضوع المبحوث.

ومن ثم خاتمة للدراسة والنتائج التي توصلنا إليها وتوصيات لبناء الفرد لبناء دولة راشدة وعادلة في حكم الشعب نفسه بنفسه على نفسه بالمشاركة الفاعلة في الحكم الرشيد العادل وهي محاولة لتحقيق أمل الشعوب المقهورة، بالخروج من ذل العبودية والاستظلال بظل الألوهية.

(*) أستاذ كرسي علم الجمال جامعة النيلين.

المحور الأول

١- الحكم والسلطة (الدينية والمدنية):

الحكم في حقيقته هو حكم (بين) الناس وليس حكماً (على) الناس. فلا توجد آية قرآنية تؤكد حكم الناس (على) الناس يقول تعالى في محكم تنزيله:

١. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٢. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

٤. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٥. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].

٦. قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

٧. قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٤٣].

٨. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

٩. قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩].

١٠. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [النور: ٤٨].

١١. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

١٢. قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦].

كل السور السابقة (مدنية) حيث (الدولة) في المدنية المنورة إلا سورة (ص) (مكية) والمخاطب هنا الرسل الذين (حكموا) وبالأخص خاتم الأنبياء رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحى والرسول محكوم بأن يحكم (بين) الناس (وأمرهم شورى) في المجتمع المكي و(وشاورهم في الأمر) في دولة المدينة.

نجد أن التحكم والتسلط وكلاهما ظلم وطغيان والله لا يظلم فكيف يظلم الناس؟ حتى أن الرسول ﷺ المعصوم مأمور بأن يحكم (بين) الناس وليس (على) الناس، وكلاهما متزامنين يعملان على تكبيل الشعوب عن أداء مهامها الإبداعية والتعبدية، والإنسان مجبول على الحرية ومجبر على الاختيار، إذن الحكم في حقيقته هو حكم بين الناس وليس تحكماً على الناس وتسلط عليهم.(١)

الحكومات زائلة بزوال أفرادها، والدولة باقية ببقاء شعوبها والدولة نفسها ليست غاية بل لتحقيق المطالب الإنسانية في العيش الكريم في تحقيق (الأمن/ والطمأنينة والاستقرار/ والحرية/ والعدالة/ والسلام/ والرخاء والرفاهية) لرفع رايات الحرية الثلاثة ضد دولة الطغيان:

(١) مقال بعنوان الحكم هو حكم بين الناس وليس حكماً على الناس «خطاب مفتوح إلى الحكام ولمن يتطلع ليكون حاكماً - مصطفى عبده - (٢٠١٥م).

١. لا للاستبداد - الفرعنة (فرعون) في التحكم السياسي - سلطة سياسية غاشمة.

٢. لا للاستعباد - الطغيان - (هامان) في التسلط الديني - سلطة دينية متطرفة.

٣. لا للاستغلال - الفساد - (قارون) في الإفساد المالي - سلطة مالية منحرفة.

استخلف الإنسان لتعمير الأرض بالإبداع وليس لتدمير الأرض من خلال التحكم على رقاب الناس والمستضعفين في الأرض فيحب التحرر من هذا الطغيان (السياسي والديني والمالي لتحقيق آمال الشعوب في (الكرامة الإنسانية/ والعدالة الاجتماعية/ والحرية المدنية) وهي المطالب الأساسية في تحقيق إنسانية الإنسان.

بظهور الإسلام تحرر الإنسان، فتحرر بالتوحيد من ذل (الاستعباد) وانعتق بالعدل من أسر (الاستغلال) وانطلق بالشورى من قيد (الاستبداد) وتحرر من القيد (الوثني والأسر الكهنوتي والقسر الايدولوجي والقهر الديكتاتوري) وسار على معابر ثلاثة في (الاعتقاد والاختيار والإبداع):

١. باعتقاد خاشع يصل حد التقوى الجلالية من خلال عقل يستقرئ الحق، أي بحق يُفعل.

٢. واختيار حر ملتزم بحدود الحرية يصل حد الاستقامة الخلقية من خلال إرادة تستقطب الخير، أي بخير يُراد.

٣. وإبداع رائع يصل حد الروعة الجمالية من خلال حس يستفطر الجمال، أي الجمال يُحس به.

وقد مارست الكائنات المخلوقة الحرية في الحضرة الإلهية (آدم - إبليس - الملائكة - الكائنات)، حيث فعل آدم في (لا تفعل)، ورد إبليس الأمر الإلهي في (أفعل) وقالت الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، وأبت السموات والأرض والجبال في تحمل الأمانة.

ماذا فعل الرب الرحيم لهؤلاء؟ كان بالإمكان تدميرهم من أجل عصيانهم، وهذا يعطينا مفهوم الحرية. ولكنه أعطى العقاب المناسب لكل تلك الأفعال - حيث طرد آدم من الجنة مؤقتاً، وطرد إبليس من رحمته، وأعطيت للملائكة أفعال فمنهم الساجد والقائم والذاكر

(كائنات مطهرة) لا يعصون الله بما أمرهم، وهم يعملون في خدمة بني آدم خاصة في مسألة الأرزاق والآجال، أما الكائنات وضع لها قوانين طبيعية وناموس كوني تسخيري لا تستطيع أن تتعداها.

وكان الصحابة يسألون الرسول ﷺ (أهو الوحي أم الرأي؟) (هل من عندك أم من عند الله)، فالحرية مطلوبة وضرورية يقول تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف: ٢٩].

طاعة الله وطاعة رسول الله مطلقة، أما طاعة (أولي الأمر) فهي مشروطة بطاعتهم لله ورسوله لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] أمر (الطاعة) مكررة في طاعة الله وطاعة رسول الله ولم تتكرر مع أولي الأمر لأنهم مخاطبون بالطاعة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ واللفظ في (أولي الأمر) وليس (ولي الأمر) وهم جماعة ولي لفرد فلا (ولي للأمر) في الإسلام ولا تعني لفظ أولي إلى أولياء الأمور، بل المعنى أولي الأمر الذين لديهم حكمة يعني (الحكماء) وليس الحكام، وتقول الآية (منكم) وليس (فيكم) أو (عليكم) بمعنى أن هؤلاء (أولي الأمر) الذين لهم أمر وحكمة منكم جاءوا من خلالكم ولم يؤمروا عليكم ولا فيكم، وإن كان هناك تنازع بينكم وبين أولي الأمر فالرجوع والمرجع إلى الله وإلى الرسول والله هو ولي الأمر ولا يحق لأحد أن يكون ولياً للأمر.

وهذه الآية واضحة لا تحتاج إلى تفسيرات مختلفة أو تأويلات مخلة للمقصد القرآني، وقد فسرها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال يوم استخلافه «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم». هذا هو أبو بكر الصديق أول من آمن من الرجال والذي قال عنه رسول الله «ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت به كبوة إلا أبو بكر لم يتلعثم، كيف يتلعثم أبو بكر وهو القائل في ليلة الإسراء والمعراج «إن كان قد قال فقد صدق»، وهي المقولة الصديقة موجهة لأمة محمد ﷺ ولم يقصد نفسه بالعصيان بل يقصد الأمة الإسلامية.

أما عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أيضاً «إن استقمت فأعينوني وإن اعوججت فقومني: إن اعوج عمر فمن يستقيم وهو أعدل من حكم بعد الرسول وخليفة رسول الله وهو أيضاً يقصد أمة الإسلام في تقويم من أعوج من الحكام. وهو القائل «الحمد لله الذي أوجد في الأمة من

يصلح اعوجاج عمر» وقال «أصابت امرأة وأخطأ عمر» وهو القائل أيضاً «لو عثرت بغلة في العراق لسئل عمر لماذا لم تذلل لها الطرق» وفي قولته الشهيرة «لم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» وهو الذي كتب خطاباً إلى (نيل مصر!) «من عمر بن الخطاب إلى نيل مصر» وقولته الأخيرة عندما قال « كفى آل الخطاب أن يحاسب فيهم عمر» وهذا نداء من خليفة رسول الله أبو بكر الصديق وأمير المؤمنين عمر الفاروق للذين آمنوا أن يصلحوا اعوجاج حكامهم إن اعوجوا وكان الصحابة يسألون رسول الله (أهو الوحي أم الرأي؟!) فالحكم مسئولية في الدنيا والآخرة ففي أحدى مجالس الوليد بن عبد الملك قال لجلسائه (الحاشية) المنافقة، من هو أسعد الناس؟ فقالوا أنت يا طويل العمر أنت يا... أنت يا... فقال لهم كذبتم والله أسعد الناس رجل في بيته وسط أهله يعيش الكفاف لا يعرفنا ولا نعرفه، فإن عرفناه أفسدنا عليه دنياه وآخرته».

كان الرسول على رأس دولة دينية اصطفاءً من الله لرسوله الذي لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحى ليمارس الحياة النموذجية من خلال وحي يوحي، وبعد انتقال الرسول لا توجد دولة دينية ولهذا لم يستخلف الرسول أحد حتى لا تكون دولة دينية ليختار الصحابة ما يرونه مناسباً لدولة مدنية.

ولهذا اختار الصحابة من يرونه مناسباً وقائداً للدولة، فكانت سقيفة بني ساعدة حيث بُويع أبو بكر الصديق خليفة لرسول الله وليس خليفة للمسلمين كما يشاع، ومن بعد الخليفة كان الأمراء (أمير المؤمنين) فكان عمر وعثمان وعلي.

فالدولة الدينية بعد رسول الله تحولت لدولة مدنية ليس على أساس ديني أو تفويض من الله، فالدولة الدينية يجب أن يكون على رأسها نبي أو رسول مختار من الله (ولا نبي بعد محمد) فلا دولة دينية بعد محمد ﷺ.

وبهذا لم يستخلف الرسول أحد حتى لا تكون توفيقية ولم يفعل أبو بكر كما فعل الرسول، وكذلك لم يفعل عمر كما فعل أبو بكر حيث تغيرت الظروف والأحوال. وبهذا يكون الرسول قد ترك الناس ليخلفوا أحد من بينهم في استخلاف الأصلح لينفذ أمر الله الحاكم بالحكم (بين) الناس وليس حكما على الناس بدون تحكم ولا تسلط. والحكم العادل بدءا بالجوانب الإيجابية والإيمانية وليس البدء بالجوانب السلبية في القطع والصلب والقتل

لعامة الناس والمستضعفين منهم متغاضين عن فساد الحكام و إفسادهم للناس وهي مشكلة مستشرية بل هو فساد و إفساد وظلم وطغيان من في يدهم أمر الناس متناسين قول رسول الله «أيم والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها» فالحد لمن يخرج عن الحد - أياً كانت مكانته - وليس العكس. [١]

٢- الحكم الراشد:

أربعة سلطات:

١. السلطة التشريعية.

٢. السلطة القضائية

٣. السلطة التنفيذية.

٤. سلطة الشعب.

كل السلطات معرفة بالألف واللام (آل) إلا سلطة الشعب والتي لم تمارس حتى الآن، حتى في الحكومات الديمقراطية والديمقراطية الانتخابية ديمقراطية صورية حيث لا يمارس الشعب أي سلطة لا يحكم بل هو محكوم، وهذا ما نريد توضيحه في هذه الدراسة، فيجب ممارسة أخلاقيات المهنة[٢] في السلطات الأربعة.

(١) السلطة التشريعية:

في تشريع القوانين من خلال رؤية مكانية وزمانية و إنسانية من خلال مراكز دراسات في الأمور الشريعية وممارسة أخلاقيات العبادة والمعاملات، وعدم توظيف الفتاوى الشرعية في الأمور السياسية وممارسة من خلال (أولي الأمر) أي الذين لديهم حكمة - الحكماء وليس الحكام.

(٢) السلطة التنفيذية:

إدارة الشؤون العامة للذين لديهم حكمة (حكماء) والتشاور مع أهل الرأي من خلال

---

(١) يوتوبيا الشعوب أمل الشعوب المغلوبة على أمرها - مقال - مصطفى عبده، الجمعية الفلسفية المصرية (٢٠١١م).

(٢) الأخلاق العملية - الأخلاق البيولوجية (بيوطقيا) منهج دراسي، مصطفى عبده.

أخلاقيات الحاكم والمحكوم، السياسة (فعل الممكن) على عكس السياسة الممارسة في الحكم بالتحكم، والسلطة بالتسلط فيجب قيادة الأفراد والمجتمع إلى الإصلاح والصلاح في تدبير شؤون الدولة.

(٣) السلطة القضائية:

ممارسة القضاء في الحكم (بين الناس) وفك الارتباط بين الخصمين بعدالة ورد الحقوق المسلوبة إلى أصحابها باستخدام أخلاقيات القانون، والسلطة القضائية مثال في ممارسة العدالة على السلطات الأخرى، والقضاء هو الميزان العدلي في الحكم.

(٤) سلطة الشعب:

وهذه السلطة غائبة تماماً في الممارسات السياسية حتى في الدول الديمقراطية، والديمقراطية الانتخابية هي أقل سوءاً في الممارسة السياسية. ماذا يفعل الفرد غير أن يضع صوته في صندوق الانتخابات لا يقترح حلولاً ولا يمارس الحكم ولا يشارك ولا يراقب ولا يحاسب، وعليه يجب التركيز على السلطة الشعبية وكيفية ممارستها في المقترح الذي سوف نقدمه في هذه الدراسة في الحكم الراشد والعادل [رؤية جديدة].

المحور الثاني: مقاربات ومقارنة لمفهومي (الحكم والسلطة)

أ- محمد أبو القاسم حاج حمد ومفهوم الحاكمية:

تستند هذه الدراسة إلى مفهومنا الفلسفي للجدلية الكونية الثلاثة التي تتجاوز الفكر اللاهوتي Theology والفكر الوضعي Positivism وهي جدلية (الغيب والطبيعة والإنسان) حيث تقابل الغيب الإلهي بكامل مطلقيته التي تتكشف عبر الكتاب القرآني الكوني مع مطلق الوجود الإنساني ومطلق الوجود الطبيعي.[١]

والإنسان كائن مطلق ممتد في الزمان والمكان ما قبل الميلاد وما بعد الموت[٢] ونوافق حاج حمد في هذا الطرح بأن حياة الإنسان ممتدة دنيوية موقوتة (أمد) إلى أبدية خالدة (سرمد)

(١) حاج حمد - الحاكمية - ص (٢٧).
(٢) المرجع السابق - ص (٣١).

فقد قال سبحانه وتعالى (كن) فكانت الكائنات وكنا مع هذه الكائنات لمراحل سباعية حتى الآخرة الأبدية.[١]

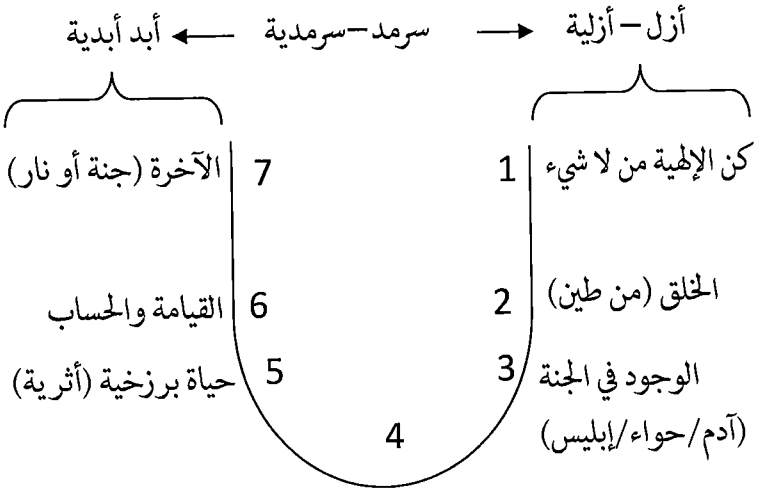

الحياة الأرضية (أمد) مؤقتة

المراحل السباعية للحياة الإنسانية من الأزل إلى الأبد:

١. الوجود الأول - عندما قال بديع السموات والأرض كن فكانت الكائنات.

٢. الوجود الثاني - خلق الإنسان من طين ونفخ فيه من روحه.

٣. الوجود الثالث - في الجنة - آدم وحواء و إبليس - حيث الغواية والعصيان.

٤. الوجود الرابع - الحياة الأرضية من الميلاد وحتى الممات - حياة موقوتة (أمد).

٥. الحياة البرزخية بجسد أثيري.

٦. القيامة والحساب.

٧. الآخرة الأبدية وجود في الجنة أو البقاء في النار بالتلاشي المستمر.

يرى حاج حمد (ثلاثية) أن الحاكمية انتقلت من (الحاكمية الإلهية) إلى (حاكمية الاستخلاف) ثم إلى الحاكمية البشرية، فيقول: «فإذا أدركنا هذه الأنماط الثلاثية للحاكمية عبر القرآن فهمنا

(١) مصطفى عبده - الإيقاع السباعي ص (٣٦).

معنى الحاكمية الإلهية ومتعلقاتها - وأنها ليست لنا - وفهمنا حاكمية الاستخلاف وقدرتها الموكلة إليها فيما هو مسخر مرئي وغير مرئي - وإنها ليست لنا - ثم نفهم حاكميتنا البشرية التي تجاوز بنا الكتاب ضيق اللاهوت الجبري وضيق الوضعية العلمانية باتجاه الوعي الكوني المطلق، فالمودودي وسيد قطب أشاعا بين المسلمين ما هو ليس لنا من دينهم ومنهجهم دون أن يدركا ذلك[1] ولقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المائدة: ٤٨].

الحاكمية الإلهية:

هو تعبير شاع استخدامه لقول تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] فكانت الثنائية الحادة فإما الحاكمية الإلهية وإما الكفر، أدى ذلك إلى تكفير الآخرين مثل معتقد اليهود حين ظنوا أنهم من (مدينة الله) في مقابل (الأميين)، أدى ذلك إلى تجريد الناس من جميع السلطات.

يرى حاج حمد أن الحاكمية الإلهية تعني حكم الله المباشر على البشر دون استخلاف بشري وهذا ما كان لدى اليهود، فالحاكمية الإلهية تناسب العهد اليهودي بالخوارق الإلهية والعقاب المماثل.

حاكمية الاستخلاف:

بدأ الأمر بالتمرد لبني إسرائيل فاستجاب لهم الله واستصفى فئة مؤمنة فاختار الملك (طالوت) ثم وهب الملك (لداود ثم سليمان) تحولا بالإسرائيليين من مرحلة (الحاكمية الإلهية) إلى مرحلة (حاكمية الاستخلاف) عن الله في الأرض وهي حاكمية وسطية بين الإلهية والبشرية، وهو تفويض إلهي للإنسان للسيطرة على الطبيعة والكائنات وخليفة موصولاً بالله وكل شيء مسخر له (الطير والجن والريح والحديد) سلطة استخلاف كوني وهيمنة على البشر والطبيعة لسلطة ليست مطلقة.

حاكمية البشر:

المفهوم يعود إلى (حاكمية الإنسان) في إطار التعلق (الغيبي) بالله بدون خوارق ومعجزات مكانية وكونية فكان الرسول الخاتم على رأس هذه المرحلة.

(١) حاج حمد - الحاكمية - ص (٣٥).

فالله قد تدرج بالبشرية لتحكم نفسها بنفسها وتلك غاية الخلق في تأسيسها على يد (خاتم النبيين).

ويقول حاج حمد أن الرسول الخاتم لم يمارس خارقة ولا معجزة فكان افتتاح هذه المرحلة الاستخلافية بالتعلق غيب بالله دون محسوسات.

ولكننا نرى أن للرسول خوارق ومعجزات ولكنها تختلف عن معجزات الرسل المكانية والكونية، فمعجزات الرسول الخاتم ليس بالخروج عن القانون الطبيعي كما عند الرسل إلى خوارق فوق القانون الطبيعي فمعجزات متفوقة وزمانية وأبدية.

مثلاً الماء مستطرق فكانت معجزة موسى عدم استطراق الماء والنار تحرق فكانت معجزة إبراهيم عدم إحراق للنار وهذه المعجزات خروج عن القانون الطبيعي، أما معجزة (الغار) فإن بيت العنكبوت الواهن والحمام الوادع حميا رسول الله، وعيسى يحيي الموتى لروح إنسانية خرجت فأدخلها بإذن الله وقد دخلت روح إنسانية في جذع نخل ميت لرسول الله (حنين الجذع) وهكذا فإن معجزات خاتم الأنبياء والمرسلين هي معجزات أبدية وزمانية خاصة معجزة القرآن.

معجزات القرآن الأبدية (الزمانية):

١. الإعجاز اللغوي والبلاغي.

٢. الإعجاز العلمي.

٣. الإعجاز الرقمي والإيقاعي.

٤. القرآن كتاب ومنهج ومعجزة في آن واحد متناسق.

٥. لا يستطيع أحد أن يأتي من مثله من (٢٨) حرف عربي.

٦. الاتساق مع الزمان والمكان والإنسان (انسزمكان).

٧. محفوظ عند الله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

خصائص الحاكمية البشرية:

هو التعلق الغيبي بالله بدون خوارق وهذه المرحلة تطور علاقة البشر بالله في كشف فعل

الله في الوجود غيبياً و يقول حاج حمد «لقد جاء محمد في أول مفترق بين مرحلتين تاريخيتين من عمر البشرية بدأت الأولى بآدم وانتهت لديه، وبدأت الثانية به وتنتهي بنهاية العالم».[١]

والتجربة المحمدية جاءت لتنطلق المستوى الثاني من الإيمان عبر الجمع بين (القراءتين) أي القراءة بالله بوصفه خالقاً والقراءة بالقلم الموضوعي[٢] في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١-٥].

ونحن نرى أن القراءة هي ثلاثية متسقة مع ثلاثية حاج حمد في (الغيب والطبيعة والإنسان).

القراءات الثلاثية:

١. قراءة الوحي كتاب الله المقروء - القرآن (الغيب).

٢. قراءة الكون كتاب الله المنظور - الوجود - (الطبيعة).

٣. قراءة النفس كتاب الله المحفوظ - D. N. A - (الإنسان)

لم يستخلف الرسول أحد فقد أراد ألا يجعل الاستخلاف أمراً دينياً، فكان الخليفة أبو بكر فقط واتفق مع حاج حمد في الاستخلاف وكذلك بأن الرسول لم يفسر القرآن حتى لا يكون التفسير تفسيراً توفيقياً ولقضى على عطاءات القرآن المستمرة عبر الأزمنة حتى قيام الساعة.

واتفق معه أيضاً أنه ليس هناك عصمة غير عصمة المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحى وبالمثل لا وجود لولاية الفقيه أيضاً وهو ابتداع كهنوتي لتكبيل الإنسان و إعطاء للحاكمية قدسية ليست له أي دكتاتورية مقنعة بسربال الدين.

الإنسان هو المستخلف في الأرض ليعمر الأرض بالإبداع وهو الذي يقرأ القراءات المتعددة في قراءة الوحي (الغيب) وقراءة الكون (الطبيعة) وقراءة النفس (الإنسان) وهو أي الإنسان منوط به بأن يقرأ وهو الذي يقرأ الوحي والكون بالنفس لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

---

(١) حاج حمد - الحاكمية - ص (٨٧).

(٢) نفس المرجع بنفس الصفحة.

ب- الدكتور محمد شحرور - الدين والسلطة:

يتناول محمد شحرور العلاقة بين الدين والسلطة انطلاقاً من مفهوم الحاكمية، مستعرضاً تطور هذا المفهوم بدءا من الكتب الفقهية الذاتية، مروراً بالإسلام السياسي المعاصر وصولاً إلى الحركات السلفية الجهادية، ويقوم مفهوم المعاصرة للحاكمية الإلهية التي يرى أنها تمثل الميثاق العالمي الذي يمكن من خلاله تحقيق السلام في العالم، باعتبار أن الإسلام دين عالمي أبدى مبني على الطوعية لا على الإكراه والولاء للقيم الإنسانية.

فدين الله لا يحدده زمان ولا مكان بل هو دين مجرد شمول مطلق لا يرتبط بمصالح شخصية لفئات من الناس، وكل إنسان ينقاد طواعية ويمارس ما اختاره من دين بكل حرية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

لكل لفظ صورة ترتسم في ذهن السامع فإن تغير اللفظ تغيرت الصورة فارتفع الترادف: فالدين غير السلطة والحاكمية ليست هي الدين، والظلم غير الفسق وغير الكفر، والحرام لا يمكن أن يكون هو المنهي عنه.

وإرهاصات أدلجة مفهوم الحاكمية إذ يرجعها البعض إلى قبل الإسلام ويرجعها بعضهم إلى الخوارج وأهم الأسباب كانت الثورة ضد الخليفة عثمان.[١]

من أسباب الثورة ضد عثمان ضمنت تتمثل في توليته أقاربه على الأمصار وإغداق عليهم الأموال، وهو خطأ إستراتيجي في الحكم العادل، وقال عثمان عبارته الشهيرة «ما كنت لأخلع سربالا سربلنية الله»، ويقول محمد شحرور «كان ذلك أول إعلان جاء فيه (عباءة) الخلافة يرتديها الحاكم بتفويض من الله، فلا يخلعها بناءً على طلب الناس»[٢] وكان ذلك أو احتجاج ضد رأس الدولة بترك الحكم والاعتزال ولكن عثمان رحمه الله تمسك بالحكم فتحول الثوار من الاحتجاج السلمي إلى عنف ظناً منهم أنها الوسيلة للإصلاح.

---

(١) كما أرى أن الخليفة هو أبو بكر الصديق فقط، فهو خليفة رسول الله، أما عمر وعثمان وعلي يلقبون بـ (أمير المؤمنين).

(٢) محمد شحرور - الدين والسلطة - ص (٢٧).

فكانت النتيجة المأساوية هو مقتل عثمان (ذي النورين) قتل وهو صائم وهو الذي اشترى بئر (رومة) للمسلمين ونضح دمه على المصحف الذي جمعه فكانت الفتنة الكبرى.

وحروب المسلمين بينهم جيش معاوية وجيش علي وكانت معركة (صفين) ومعركة (الجمل) وظهر الخوارج ضد علي بعد (التحكيم) وقتل عبد الرحمن بن ملجم علي واستمرت الفتن وتحول الحكم من الاستخلاف إلى ملك وتوريث من معاوية إلى ولده يزيد بن معاوية وكانت معركة (كربلاء) حيث قتل أحفاد رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الشهيد الحسين بن علي ثم توالت النكبات ومن ثم استخدم مصطلح (الحاكمية) على يد الداعية الإسلامي الهندي (أبو علي المودودي) حيث انتقل مفهوم الحاكمية إلى الاستخدام السياسي واستمر مع تنظيم الأخوان المسلمين بقيادة (سيد قطب) حيث أفرزت أبعاداً أيدولوجية في رفع شعار الخوارج مرة ثانية (إن الحكم إلا لله) ثم حملته الأصولية المتطرفة واستباحت استناداً عليها التكفير والقتل تحت ذريعة هذه الايديولجية الدخلية فظهرت (القاعدة)، ثم (داعش) في تطبيق هذه المفاهيم المتشددة المتطرفة.

وفي ذلك يقول الدكتور محمد شحرور «إن فهم المودودي للحاكمية يعتبر الخلية الأولى التي انقسم منها الفكر الإسلامي المتطرف في العالم العربي والإسلامي». [١]

هذه الحاكمية المودودية تتأكد كما أوضحها الدكتور حسن حنفي من خلال ثلاث حقائق الأولى السلطة العليا التي يجب أن يخضع لها الإنسان وهي سلطة الله وحده ويجب التسليم الانقياد لها، والثانية مكملة الأولى وهي طاعة النبي بوصفه ممثلاً للسلطة الأولى، والثالثة قانون إقرار الحلال والحرام ونسخ القوانين البشرية دون أن يكون للعباد حق النقاش[٢] ثم كان التطرف والانداح نحو طرفي الإفراط والتفريط.

ويقول شحرور «إن الخلاص في رأي المودودي يكمن في الدولة الإسلامية وهي التي ليست دولة (ثيوقراطية) لأنها ليست دولة رجال الدين، وليست دولة (ديمقراطية) لأن الحكم فيها ليس للشعب ولكنها دولة (ثيوديمقراطية) الحاكمية فيها لله طبقاً لاختيار الشعب، الله هو المشرع والمسلمون هم المنفذون». [٣]

(١) محمد شحرور - المرجع السابق - ص (٤٤).
(٢) حسن حنفي - الدين والثورة - مدبولي - ص (١٦٥).
(٣) محمد شحرور - مرجع سابق - ص (٤٧).

ومن ثم ظهر النداء (إن الحكم إلا لله) و(الإسلام دين ودولة) ثم (الجماعات السلفية) و(الجهادية) بنفس الأفكار التكفيرية، حيث توقف (العقل) فكانت التفسيرات الخاطئة لمقاصد الشريعة السمحة وعدم معرفة لخصائص رسالة السماء (الإسلام) منذ آدم وحتى خاتم الأنبياء والمرسلين.

والإسلام رفع القيود ووضع الحدود فلكل شيء حد، والحد لمن يخرج عن الحد، ولا حد لمن لا يخرج عن الحد، ولعقوبة (الإعدام) للإسلام مفهوم متطور، الغرب ألغى عقوبة الإعدام ولكن هناك من يستحق الإعدام، أما الإسلام وضع ثلاثة مخارج للإعدام - (الإعدام أو الدية أو العفو) وبهذا أوقف الإسلام القتل، وهناك فرق بين قاتل ومقاتل فالقاتل مجرم يقتل الآخر، أما المقاتل قد يموت من أجل الآخر، وأنت هو ذلك الآخر وأنت آخر لأي آخر.

يرى شحرور أنه يجب الفصل بين الدين والسلطة، حيث يمتلك الدين سلطة (الضمير) بينما تملك الدولة سلطة (الإكراه) والعلاقة بين الدين والسلطة تتمثل في أن الدين يمثل المرجعية الأخلاقية للدولة والشعب معاً، بينما تتكفل السلطة بمهمة البنية الهيكلية للدولة وتنظيم الأمور الدنيوية فيها لضمان حقوق وحريات كل أفرادها تحقيقاً للاستقرار. (١)

ويردف فيقول «مع وجود سلطة رقابة على الأداء وهي السلطة التشريعية (أولي الأمر) في محاسبة رجال السياسة بالنظر إلى أخلاقياتهم وليس إلى تدينهم». (٢)

ويقسم شحرور السلطات إلى أربعة سلطات:

أولاً: السلطة (التشريعية (أولي الأمر) ثم السلطة (التنفيذية) في تنفيذ القرارات ثم السلطة (القضائية) وأخيراً سلطة الشعب (سلطة المجتمع) ويرجع شحرور إلى أن أول دولة إسلامية أقامها الرسول في المدينة في زمن قياسي.

وعليه نرى أن الرسول ﷺ أقام أول دولة راشدة في التاريخ في زمن قياسي عشرة سنوات فقط ذلك لأنه بنى الإنسان أولاً في مكة ليبني بهم دولة عادلة وراشدة وهم الصحابة الذين انتصروا على أنفسهم أولاً (جهاد النفس) الجهاد الأكبر وقد تمرحل الإسلام على ثلاثة مراحل:

(١) الطليعة الباهرة - مقال - مصطفى عبده.
(٢) المرجع السابق.

المرحلة المكية: (١٣) عام في بناء الفرد والانتصار على النفس وجهاد النفس وبناء الإنسان الصابر مرحلة تأسيسية مثالية (نموذج ممتد).

المرحلة الثانية: الهجرة وقد دخل الرسول ومعه أصحابه المدينة وقد خضعت لهم يثرب، وكل غازي لمكان يبدأ بالدمار أما الرسول بدأ بالإعمار.

المرحلة الثالث: بناء مسجد قباء بناء معماري وعمراني وتأليف للقلوب وأخوة في الإسلام، وصحيفة المدينة الشهيرة والعيش في سلام، ولم يستقبل الرسول بالحراب والسيوف فقد كان استقباله بالترحاب بالغناء والموسيقى والإيقاع رجالاً ونساءاً وأطفالاً وعند فتح مكة لم يستعبد أهل مكة بل عفا عنهم وأطلق سراحهم وهم الطلقاء.[1]

يقدم الدكتور محمد شحرور مشروعه النقدي التحليلي والتحديثي للفكر الإسلامي حيث أن المشكلة المعاصرة هي ليست مشكلة اقتصادية ولا سياسية ولا عسكرية بل هي مشكلة (فكرية) أي أزمة فكرية، للغرب والشرق على السواء، ويسعى شحرور لإبراز عالمية وإنسانية الإسلام بوصف الرسالة المحمدية هي رسالة رحمانية لا عقيدة طاغوتية. ويقدم شحرور مفهومه المعاصر للحاكمية الإلهية الذي يمكن من خلاله تحقيق السلام العالمي وأن الإسلام دين عالي شامل أبدي مبني على الطوعية لا على الإكراه لقوله (لا إكراه في الدين) والولاء للقيم الإنسانية في الحق والخير والجمال في التمسك بالقيم الإنسانية والسلوك الراشد مبنية على الانقياد الطوعي ومحاربة الطغيان وسلبهم حرياتهم التي أعطاها الله للإنسان فالإنسان مجبول على الحرية ومجبر على الاختيار.

ومحاولة شحرور في إبراز ما في الإسلام من سماحة وحرية وانقياد طوعي ومحبة وخشوع وتحرر للإنسان من ذل العبودية ليستظل بظل الألوهية، والإنسان كائن مكرم كرمه الله وفضله على كثير من خلقه واستخلفه في الأرض ليعمر الأرض بالإبداع ونفخ فيه روحه فهو مكرم وحياته مقدسة بتلك الروح القدسية التي فيه فهو مخلوق ليعمر لا ليدمر وما نراه اليوم من تدمير وحروب وطغيان وفساد وإفساد غير إسلامي، ومشروع شحرور دعوة للسلام العالمي الذي يحث عليه الدين الإسلامي دين السلام والاطمئنان.

(١) أرجع لمقالنا عن الطليعة الباهرة النيرة.

المحور الثالث: رؤية جديدة للحكم والسلطة

مكة أول أرض برزت على سطح الأرض وأول بيت وضع للناس كانت الكعبة وأول لقاء لآدم وحواء كان على جبل عرفة (الرحمة) ومع ذلك لم تقم دولة في أرض الحجاز خاصة في مكة والمدينة. وكانت الإمبراطوريات والحضارات المادية حول أرض الحجاز (سبأ وتدمر والحضارة الفينيقية والفرعونية والكوشية والأمهرية والبابلية والكلدانية وغيرها).

أما أرض الحجاز لم يحكمه ملك قاهر أو إمبراطور ظالم منذ كانت فقد كانت الإمبراطوريات والممالك والدول حول الجزيرة العربية حكومات ظالمة وقاهرة ومذلة لشعوبها ومستعبدة لأفرادها فلم يذق العرب طعم العبودية لم يحكمهم ملك ولا إمبراطور ولم يذلهم أحد كان العربي يضع قانونه بنفسه ويطبقه بنفسه (الإنسان الحر)، وقد حاول وائل ابن مرة (كليب) أن يكون ملكاً على العرب فكانت حرب البسوس لـ (أربعين عاماً).

فكانت الجزيرة العربية مهيأة لاستقبال دين جديد ومنهج جديد ودولة جديدة ليس على مثال دولة قائمة، وفي هذا الجو المشحون حيث كان العرب يبحثون عن قائد ورائد يخرجهم من هذه البيئة الفاسدة فكان الإسلام هو الحل لبناء دولة جديدة ليس على مثال فكانت دولة المدينة أول دولة راشدة وعادلة في التاريخ.

وقد تمكن الرسول ﷺ من بناء دولة وإخراج أمة وبناء حضارة مستمدة من المنظور الإسلامي للحضارة في عشر سنين فقط، والميزان الحضاري لهذا البناء لا يتم قبل مائة سنة كان ذلك لأن الرسول ﷺ بنى الإنسان أولاً في مكة المكرمة ذلك الإنسان الذي انتصر على نفسه ولم تكن الدولة أمراً ربانياً ولا تكليفاً قرآنياً بل كانت لضرورة دعوية وضرورة حضارية لتمكين شرع الله العادل بين الناس، ولم تكن هذه الدولة المحمدية للتسلط والتحكم بل لإقامة دولة عادلة وراشدة ورفع الظلم عن الناس وإقامة حياة إيمانية خاشعة هذه هي الدولة المثالية التي أرادها الله سبحانه وتعالى وطبقه الرسول ﷺ في بناء هذه الدولة الراشدة كمثال يحتذي.[1]

---

(١) الطليعة الباهرة - مقال - مصطفى عبده.

لتسير عبر العصور والأزمنة والأمكنة لتحقيق إنسانية الإنسان المهدرة ذلك الإنسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه، فاستعبد الإنسان الإنسان فكان الظلم وهذا الظلم هو تعدي لحدود الله فالله لا يظلم فكيف يظلم الإنسان الإنسان؟!

وما نراه من حروب ظالمة وتدمير ممنهج و إذلال للإنسان تسلسل ذلك عبر الأزمنة لأزمة فكرية فالأزمة المعاصرة ليست عسكرية ولا اقتصادية ولا سياسية هي (أزمة فكرية) وانحراف عن الوسط المعتدل إلى إفراط وتفريط. لنخلص بعد هذه السياحة أن الحكم ليس غاية والسلطة ليست غاية فالدولة وسيلة لبناء دولة والدولة وسيلة لتحقيق العدالة، والديموقراطية الانتخابية الممارسة اليوم أحسن حالاً من الديكتاتورية ولكنها أقل سوءا.

أما الديمقراطية التي نريدها هي الممارسة الفعلية والفاعلة في التشريع والتنفيذ والمراقبة والمحاسبة وذلك بخلق مجتمع (معرفي) وخلق حكومة (الكترونية) لتحقيق الديموقراطية الحقة (حكم الشعب لنفسه بنفسه على نفسه) في مشاركة كل فئات المجتمع لتحقيق التنمية الموازية للثروات الالكترونية والبيولوجية والفكرية باستخدام المنهجية العلمية والتقنية الحديثة من خلال مرجعية أصولية وتراثية بطريقة نقدية وتحليل للمفاهيم ومواكبة للمحدثات العلمية والعملية لغايات إبداعية.

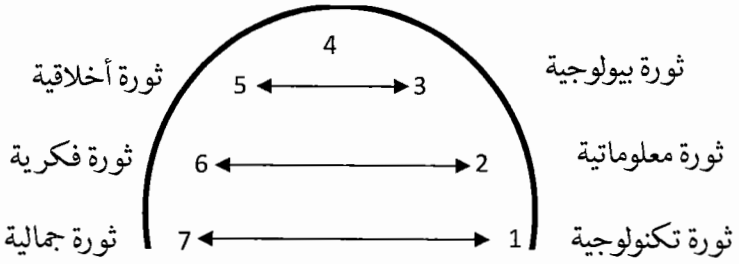

المنحنى السباعي للتناسق المعرفي
تناسق معرفي (ابستمولوجي)

نجد في هذا العصر تتابع للثورات العلمية والمعرفية فلابد من اتساقات معرفية وقيمية تقابل هذه الثورات العلمية:

١. ثورة الكترونية وتقنية (مخترعات و إبداع) تقابلها ثورة جمالية.

٢. ثورة معلوماتية (هندسية وحاسوب) تقابلها ثورة فكرية ومنطقية.

٣. ثورة بيولوجية (طب وعلوم أحياء) تقابلها ثورة أخلاقية.

ثورات علمية ثلاثة تقابلها ثورات قيمية من خلال تناسق معرفي (ابستمولوجي).

وعليه نضع أمامكم السلوك المعرفي (لمجتمع المعرفة) في خطوات سباعية لتكوين (دولة العدالة) التي نتطلع إليها:

أولاً: تعريف بالمصطلحات والمعاني بتآلف المتخالفين، والحكم بين الناس بالعدل وبناء دولة لإخراج أمة وبناء حضارة إنسانية جمالية لتحقيق إنسانية الإنسان المنسي.

وقد قال سقراط (أعرف بنفسك بنفسك) ونحن نقول «أدركوا ذلك الإنسان الذي نسى نفسه بنفسه في خضم الثورات التكنولوجية والالكترونية الرهيبة والثورة البيولوجية المرعبة» وما يقابلها من ثورات قيمية ومعرفية وفكرية.

ثانياً: تعريف لمعنى الحرية والحكم الرشيد والدولة الراشدة العادلة بتوزيع الثروة والمشاركة الفعلية في السلطة بلا تسلط وفي الحكم بلا تحكم.

ثالثاً: محو الأمية الحضارية الأبجدية - القيمية - الاقتصادية - العقائدية - المعرفية - العملية - الحاسوبية - السياسية - الجمالية - القانونية - التعبدية من خلال طرح المرحومة الدكتورة أماني مصطفى عبده (مركز أماني لمحو الأمية الحضارية للنساء).

رابعاً: التحول من الميكانيكية العمياء إلى الديناميكية الإبداعية ومن الاتباع إلى الإبداع، وبتحويل المجتمع من تابع إلى رائد، وتفجير الطاقات الشبابية الكامنة، والاستخدام الأمثل للثروات المخبوءة حتى لا ندوس على الياقوت في بحثنا على القوت وبالعامية (جالسين فوق الياقوت وكايسين القوت).

خامساً: توظيف التكنولوجيا في خلق مجتمع معلوماتي لتكوين - مجتمع معرفي فاعل، وحكومة الكترونية، وتكريم العلماء والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم ومؤهلاتهم العلمية والحياتية والدخول في (المارايثون الحضاري) في الساحة الفكرية المكشوفة.

سادساً: العدالة - السلام - الرخاء - الرفاهية من خلال المحبة (وطلب شعبي).

سابعاً: خلق الإنسان الحر المتحرر - لتربية الإنسان القادم - جعل النصر - (الخاشع النقي، والمبدع التقي، والحر الوفي) (بالتخلي والتحلي والتجلي) بالتخلي عن الدنايا والخطايا والرذايا

والعيش في المستويات العليا الرحبة، بتحقيق الاستخلاف في الأرض لتعمير الأرض بالإبداع والعمل الصالح، وعمل ممتد لدنيا فانية مؤقتة إلى آخرة باقية أبدية بعد هذه الخطوات السبعة في تكوين مجتمع معرفي وحكومة الكترونية يجب فتح كل القنوات وطرح الخطط والسياسات مع الجمهور ليشارك الأفراد في وضع السياسات وكل مجموعة أو مصلحة أو تجمع ينتخب فيها الأفراد لقيادة هذه المجموعة ويكون التنافس الحر بالمؤهلات والخبرات والسلوك الأخلاقي المتجمل.

كل الأفراد يشاركون في وضع السياسات والمشاركة في التنفيذ والمراقبة والمحاسبة ويتم ذلك بالانتخابات الحرة الاختيارية الشفافة.

أما بخصوص انتخاب الوزراء على أن يُنتخب الوزير من خلال العاملين في الوزارة نفسها، مثلاً (وزير الصحة) لينتخبه الأطباء والصيادلة ومن يعمل في الحقل الصحي، و(وزير الزراعة) ينتخبه المزارعون والزراعيين، و(وزير التعليم العالي) ينتخبه الأساتذة والعاملين في الجامعات و(وزير الخارجية) ينتخبه السياسيون وهكذا ينتخب الوزراء من خلال انتخابات حرة لمن يصلح لهذه المهمة وزارات لوزراء متخصصين ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

ولا يكون الوزير المنتخب لوحده بل يجب انتخاب نائب له ومستشار للوزير، يكون نائب الوزير من الشباب (Black head) وعمره ما بين (٢٠ - ٤٠) سنة والوزير (Gray head) وعمره ما بين (٤٠ - ٦٠) سنة أما المستشار (White head) وعمره ما بين (٦٠ - ٨٠) سنة لكي يعمل الوزير من خلال اندفاع وثورة شبابية وحكمة الشيوخ وتجاربهم ثم مجلس استشاري من كل التخصصات لمعاونة المجلس الوزاري (الوزير ونائبه والمستشار).

يجب تجنب المفاسد السبعة: الفساد الاقتصادي والأخلاقي والسياسي والمهني والإداري والأمني والإعلامي.

وإطلاق الحريات السبعة: استقلال القضاء - حرية الصحافة - حرية النقد والحوار - حرية الانتخاب - حرية الكلمة والتأليف - حرية العبادة - تحرير المرأة (حقوق المرأة).

وتوظيف الفلسفة النقدية إلى فلسفة عملية تتجاوب مع الواقع المعاش، فلسفة الأخلاق العملية - فلسفة الدولة - فلسفة الحكم - فلسفة التنمية - فلسفة الجمال - فلسفة العلوم ولكل علم من العلوم فلسفته فيجب تطبيق المفاهيم الفلسفية في الحياة العملية والواقع المعاش، ثورة جمالية إيجابية وثورة إبداعية في مجالات الحياة، وتدريس الفلسفة في المراحل التعليمية والفنون الجميلة والتطبيقية حتى يكون التلميذ والطالب مبدعاً وليس متلقياً فقط.

النتائج

١. الحكم في حقيقته هو حكم (بين) الناس وليس حكماً (على) الناس.

٢. الحكومة وسيلة بناء دولة، والدولة وسيلة لتحقيق العدالة.

٣. لاءات الحرية الثلاثة.

لا للاستبداد في التحكم السياسي.

ولا للاستعباد في التسلط الديني.

ولا للاستغلال في الإفساد المالي.

٤. بمجيء الإسلام تحرر الإنسان من القيد الوثني والأسر الكهنوتي والقهر الديكتاتوري والقسر الايدولوجي.

٥. مارست الكائنات الحرية أمام الله (آدم/ إبليس/ الملائكة/ الكائنات).

٦. أولي الأمر وليس ولي الأمر ولا أولياء الأمور، لمن له الحكمة، حكماء وليس حكام، ومنكم وليس عليكم أو فيكم، مقولة أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٧. لم يستخلف الرسول أحد، بل ترك الناس ليختاروا ما يرون وما يريدون.

٨. لا توجد خلافة الخليفة الوحيد هو (أبو بكر) خليفة رسول الله وليس خليفة المسلمين - كما يشاع.

٩. السلطات أربعة:

- السلطة التشريعية.
- السلطة القضائية
- السلطة التنفيذية.
- سلطة الشعب.

كل السلطات معرفة بالألف واللام (ال) إلا سلطة الشعب والتي لم تمارس حتى الآن، حتى في الحكومات الديمقراطية والديمقراطية الانتخابية هي (ديمقراطية صورية).

١٠. يرى حاج حمد انتقال الحاكمية الإلهية إلى حاكمية الاستخلاف وهي لليهود لنتقل إلى حاكمية البشر بقيادة خاتم الأنبياء كانت الثنائية الحادة فإما الحاكمية الإلهية وأما الكفر أدى ذلك إلى تكفير الآخرين ومن خصائص الحاكمية البشرية التعلق الغيبي بالله بالجمع بين القراءتين، ونحن نرى أنها ثلاثة قراءات (الوحي/ الكون/ النفس).

١١. استخدام مصطلح (الحاكمية) على يد (أبو الأعلى المودودي) حيث انتقل مفهوم الحاكمية إلى الاستخدام السياسي ويقول محمد شحرور إن أول ثورة على الحكام في الخطأ الاستراتيجي لعثمان بن عفان حينما رفض التنازل عن الحكم وقال قولته «ما كنت لأخلع سربالا سربلنيه الله».

١٢. هناك فرق بين (قاتل) و(مقاتل) القاتل مجرم يقتل الآخر، أما المقاتل قد يموت من أجل الآخر، وأنت هو ذلك الآخر، وأنت آخر لأي آخر.

١٣. مشروع محمد شحرور دعوى للسلام العالمي كما يحث عليه الدين الإسلامي وما نراه اليوم من تدمير وتخريب وفساد و إفساد غير إسلامي.

١٤. كانت (المدينة المنورة) أول دولة راشدة وعادلة في التاريخ حيث استقبل الرسول بالغناء والموسيقى والإيقاعات الجمالية، وأول فعل فعله الرسول بناء معماري (مسجد قباء) والإخاء بين المسلمين وصحيفة المدينة، بنى دولة وأمة وحضارة في عشر سنوات فقط لأنه بني الإنسان أولاً ليبني بهم دولة عادلة.

١٥. الأزمة المعاصرة ليست أزمة عسكرية ولا سياسية ولا اقتصادية بل هي أزمة فكرية في انحراف (الفكر الإنساني) من الوسطية إلى إفراط وتفريط فمهمة الإنسان هي التعمير وليس التدمير.

١٦. الديمقراطية التي نريدها تكمن في الممارسة الفاعلة في التشريع والتنفيذ والمراقبة والمحاسبة والمحاكمة بخلق مجتمع (معرفي) وحكومة (الكترونية) ليحكم الشعب لنفسه بنفسه على نفسه لتحقيق التنمية المتوازنة للثورات الفكرية والالكترونية والبيولوجية من خلال القيم الإنسانية.

١٧. ثورة معلوماتية تقابلها ثورة فكرية، وثورة تكنولوجية تقابلها ثورة جمالية، وثورة

بيولوجية تقابلها ثورة أخلاقية وثورات علمية ثلاثة تقابلها ثورات قيمية من خلال التناسق المعرفي (الابستمولوجي).

١٨. خطوات السلوك المعرفي لبناء دولة راشدة وعادلة:

- تعريف بالمصطلحات والمفاهيم.
- تعريف لمعنى الحرية والحكم الرشيد والدولة الراشدة.
- محو الأمية الحضارية (مركز أماني لمحو الأمية الحضارية للنساء).
- التحول من الميكانيكية العمياء إلى الديناميكية الحركية الإبداعية.
- خلق مجتمع معلوماتي لتكوين (معرفي) وحكومة الكترونية.
- تحقيق مطالب الشعوب في (اليوتوبيا) أمل الشعوب المقهورة.
- خلق الإنسان الحر المتحرر (الخاشع النقي، والمبدع التقي، والحر الوفي) (بالتخلي والتحلي والتجلي).

١٩. اخناتون أول ملك فيلسوف يقدر ثورة ضد نفسه الفرعونية.

٢٠. (يوتوبيا) الشعوب (المدن الفاضلة) أمل الشعوب المقهورة.

- (يتاح حتب) وميزان العدالة في (الماعت) في القرن (٢٨) ق. م.
- مدينة (اخناتون) الفاضلة في تل العمارنة (اخيتائون) في القرن (١٤) ق. م.
- جمهورية (أفلاطون) المثالية في القرن الخامس قبل الميلاد.
- المحبة والسلام لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- مدينة الله للقديس (أوغسطين).
- (المدينة المنورة) عاصمة أول دولة راشدة في التاريخ (مدينة الرسول) المثالية.
- (المدينة الفاضلة) للفارابي.
- طبيعة الإنسان الاجتماعية لـ (كانط).

- كمال الدولة البروسية عند (هيجل).
- المجتمع اللاطبقي لـ (كارل ماركس).
- فكرة الأمة عند (ميكافلي).
- نور العقل عند (فولتير).
- يوتوبيا (توماس مور).
- ودراسات عن البنية الحضارية والإنسانية مثل:
  - (انهيار الغرب) لـ (شتبينجلار).
  - (صراع الحضارات) لـ (هنجتون).
  - (نهاية التاريخ) لـ (فوكو ياما).

ودراسات فلسفية وجمالية أخذت منحى تخليص الشعوب المقهورة والمغلوبة على أمرها بأمر حكامها الظلمة فيجب تربية الإنسان (الإنسان القادم) - (جيل النصر) وذلك بتربية المرأة المربية بمحو أميتها الحضارية من خلال ثورة جمالية إيجابية وأخلاقية قيمية وإبداع الأخلاق الجمالية (أخلاق الإبداع).

التوصيات

بالانتقال من النقل إلى العقل ثم إلى المجال الإبداعي:

١. لا تسلط على الناس سواء كان دينياً أو مدنياً.

٢. لا نسخ في القرآن، فالنسخ في الآيات (الكونية) وليس في الآيات (القرآنية).

٣. لا توجد (خلافة) إلا لأبي بكر الصديق فهو خليفة رسول الله وليس خليفة المسلمين.

٤. بناء الإنسان لبناء دولة راشدة وعادلة.

٥. بناء مجتمع (معرفي) وحكومة (الكترونية).

٦. مشاركة الشعوب في حكم نفسها بنفسها على نفسها.

٧. بناء المدينة الفاضلة (يوتوبيا) الشعوب أمل الشعوب المقهورة.

٨. محو الأمية (الحضارية) وليست الأمية (الأبجدية) فقط.

٩. العمل بالقراءات الثلاثة (الوحي/ الكون/ النفس).

١٠. تناسق الإيقاعات الثلاثة (الزمان/ المكان/ الإنسان).

١١. المعابر الثلاثة: (الاعتقاد/ الاختيار/ الإبداع).

١٢. حرية الصحافة والتأليف بالنقد الإيجابي و إبداء الرأي.

١٣. الثورة الجمالية الإيجابية بالوثبة الحضارية.

١٤. بالتخلي والتحلي والتجلي - للخاشع النقي والمبدع التقي والحر الوفي.

١٥. لا وجود لـ (ولي الأمر) ولا (أولياء الأمور) بل الذين لديهم حكمة (حكماء) وليس (حكام).

١٦. دولة المدينة أول دولة عادلة في التاريخ كنموذج مثالي للدولة الراشدة.

١٧. الإنسان كائن (معتقد) وعابد، فإن لم يعبد الله فهو لغيره عابد، تعس عبد الدرهم والدينار والدولار، وتعس عبد السلطة وعبد الجاه، فيجب فصل الثروة عن الثورة، وفصل السياسة عن الدين، بتدين السياسة وليس بتسييس الدين.

أهم المراجع

١. حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير والمركز الثقافي- ١٩٨٣م.

٢. عبد الهادي عبد الرحمن: سلطة النص - قراءة في توظيف النص الديني، الطبعة الثانية، سيناء للنشر ١٩٩٨م.

٣. علي حرب: نقد النص - النص والحقيقة - المركز الثقافي العربي، الطبعة الخامسة، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.

٤. ـــــــــ: أزمة الحداثة الفائقة (الإصلاح بالإرهاب - الشراكة) المركز الثقافي العربي - الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

٥. محمد أبو القاسم حاج حمد: العالمية الإسلامية الثانية، جدلية (الغيب والإنسان والطبيعة)، دار الساقي، ط (٣)، ٢٠١٢م.

٦. ـــــــــ: الحاكمية - دار الساقي - بيروت، ط (١)، ٢٠١٠م.

٧. محمد أركون: الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، دار الساقي، بيروت، ط (٥)، ٢٠١٣م.

٨. محمد شحرور: الدين والسلطة، قراءة معاصرة للحاكمية - دار الساقي، ط (٢)، ٢٠١٥م.

٩. ـــــــــ: الكتاب والقرآن - رؤية جديدة - دار الساقي بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١٣م.

١٠. مصطفى عبده: دور العقل في الإبداع الفني - مطبعة مدبولي - ط الثانية - ١٩٩٩م.

١١. ـــــــــ: مدخل لفلسفة الجمال - مطبعة مدبولي - ط الثانية - ١٩٩٩م.

١٢. مصطفى عبده: الدين والإبداع - مطبعة مدبولي - ط الثالثة - ١٩٩٩م.

١٣. ـــــــــ: الإيقاع السباعي الرابع المتألق - مطبعة جامعة النيلين - ٢٠٠٧م.

١٤. محمد عابد الجابري: مدخل القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - ٢٠١٣م.

١٥. ـــــــــ: فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول - القسم الأول - مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م.

١٦. ـــــــــــ: فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول - القسم الثاني - مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م.

١٧. ـــــــــــ: فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول - القسم الثالث - مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣م.

١٨. موريس بوكاي: القرآن والتوراة والإنجيل، دراسة في ضوء العلم الحديث - الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

١٩. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص - دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي- ط (٦)، ٢٠٠٥م.

٢٠. ـــــــــــ: التفكير في زمن التكفير، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٤م.

مقالات في مجلات محكمة لمصطفى عبده:

١. الإيقاع السباعي والرابع المتألق.

٢. الطليعة الباهرة النيرة المثالية.

٣. نشأة الكون بالانبثاق العظيم وليس بالانفجار الكبير.

٤. الحكم حكم (بين) الناس وليس حكماً (على) الناس.

٥. (يوتوبيا) الشعوب - أمل الشعوب المقهورة.

٦. الثورة البيولوجية (البابوطيقا).

٧. الإنسان ذلك الكائن الجمالي المكرم.

الملاحق

العقل الإبداعي والقيمي (السباعي) للعقل

عقل اختص الله به الإنسان دون سائر الكائنات مستخلف في الأرض ليعمر الأرض بالإبداع (إبداع حضاري) (علمي عملي فني قيمي جمالي تربوي منطقي سلوكي تعبدي)

(٢) عقل إبداعي رائع مبدع

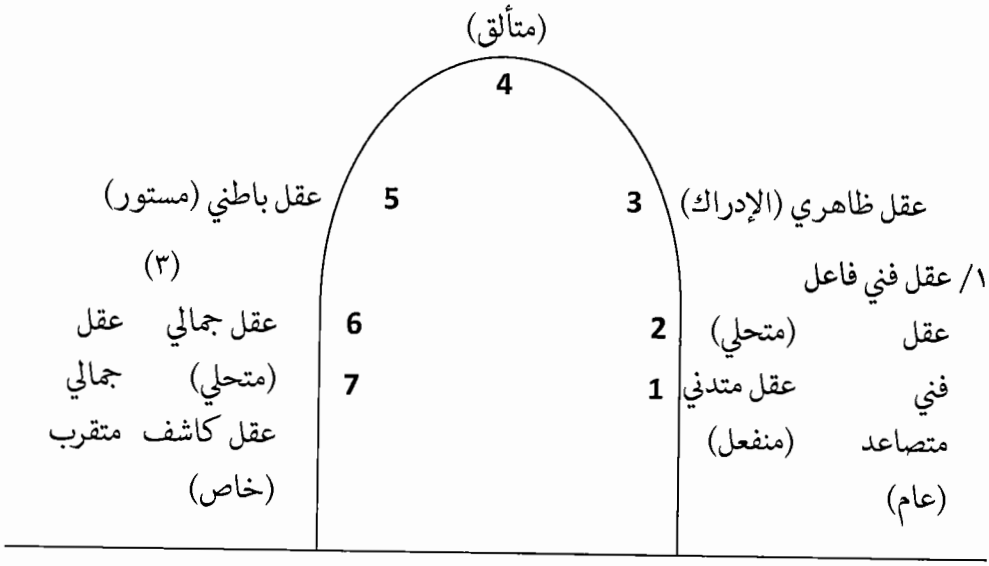

١- عقل فني متصاعد (عام) عقل (متدني (منفعل) و(عقل فني (متخلي) - باستخدام (الحواس الخمس) للقوى الظاهرية.

٢- عقل إبداعي رائع (متألق) يحوي: (العقل الظاهري والباطني) مبدع (مستنير) باستخدام (القوى الإبداعية السابعة والحاسة (السابعة)

٣- عقل جمالي متقرب (خاص) (عقل جمالي متحلي) و(عقل كاشف متجلي) ما فوق الحاسة السابعة، كاشف للقوى الباطنية

لكل إنسان عقل (فني) عام وعقل (إبداع) مبدع، وعقل (جمالي) خاص وما يخصنا هو

ذلك (العقل الإبداعي) الذي يحوي العقل (الظاهري والباطني) وبين العقل (الخاص والعام) بـ (التخلي والتحلي والتجلي)، عندما يكون الإنسان (خاشعاً نقياً، ومبدعاً تقياً وحراً وفياً).

٣/ اتساق مقامات النفس السباعية مع القوى العقلية والجسدية والمراتب الأخلاقية

		العقل وقواه السباعية	مقامات النفس السباعية	القوة الجسدية السباعية	مراتب الأخلاق السباعية	الحواس والعقل
١/ القوى الظاهرية	١	عقل متدني منفعل	نفس أمارة بالسوء	القوة الجسدية المادية	الأخلاق الأنانية	الحواس الخمس
	٢	عقل فني فاعل متخلي	النفس اللوامة	القوى الحيوية الحركية	أخلاق المنفعة الذاتية	عقل فني متصاعد
	٣	عقل ظاهري دراك	النفس الملهمة المبدعة	القوى الظاهرية البارعة	أخلاق المنفعة الاجتماعية	الحواس الخمس
٢/ القوى الإبداعية	٤	عقل إبداعي رائع	النفس الآمنة المطمئنة	القوى المبدعة المتأملة	الأخلاق الإبداعية	عقل إبداعي متألق (الحاسة السابعة)
٣/القوى الباطنية	٥	عقل باطني مستور	نفس نقية زكية	قوى الباطنية الواعية	أخلاق الواجب	الحاسة السادسة
	٦	عقل جمالي متخلي	نفس راضية مرضية	القوى النورانية الأثيرية	الأخلاق الجمالية	عقل جمالي خاص متقرب
	٧	عقل كاشف متجلي	نفس كاشفة صديقية كاملة	القوى الروحية المتحلية	أخلاق المحبة والإيثار	الحاسة الكاشفة ما بعد السابعة